النَّاسَ، فَقَالَ: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَتَعَبَّدُ، وَيَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَاوِيَةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَكَ بِشَهَادَةٍ، فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَجَعَلَ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ» فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللهِ مَا دَعَوْتُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ لِتَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا أَوْ لِتَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، وَإِلَّا صِحْتُ بِكَ، وَفَضَحْتُكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَى أَنْ لَيْسَ بُدٌّ مِنْ بَعْضِ مَا قَالَتْ قَالَ: «اسْقِينِي مَنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا فَسَقَتْهُ» فَسَكِرَ، فَقَتَلَ الْغُلَامَ وَوَقَعَ عَلَى الْمَرْأَةِ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَوَاللهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ، وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ فِي قَلْبِ رَجُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُخْرِجَ صَاحِبَهُ» [عبد الرزاق في المصنف].

٩- تشريد الأبناء وتفكك الأسرة: فكم أوقعت المخدرات من أسر في بحار الفضيحة والعار وكم هتكت للبيوت من أستار، فقد يحتاج الأب لمخدر فيبيع بيته وسيارته وأثاثه، ثم يفتقر فلا يجد شيئاً يبيعه غير عرض زوجته أو ابنته؛ فهذا رجلٌ أدمن المخدرات وفي يوم من الأيام سكر الرجل فغاب عقله ففعل الفاحشة بابنته وقام بذبحها ثم حرقها.

١٠- انتشار الأمراض: المخدرات وما تتكون منه من مواد سامة قاتلة ولما تحتويه من مواد ضارة فهي تؤثر تأثيراً بالغ الضرر على الجسد وتعطل الكثير من أجزائه مثل: الكبد والكلى والقلب وقد يؤدي تعاطي المخدرات إلى الوفاة عندما تصل نسبتها في الدم مستويات عالية وربما أدت المخدرات إلى الانتحار الذي يغضب الله الواحد القهار؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩]؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» [رواه مسلم].

* شبهات متعاطي المخدرات *

قد يلبّس إبليس اللعين على من ابتلي بها ببعض الشبه الواهية؛ التي هي أوهى من بيت العنكبوت.

الشبهة الأولى: الشعور بالسعادة

يدّعي أكثر المبتلين بهذه المخدرات أنهم يشعرون حال تعاطيها بسعادة ونشوة وشجاعة لا نظير لها حتى يخيل لأحدهم أنه أسد هصور؛ وهذه الشبهة فيها بعض الحق والصواب؛ وذاك أن المتعاطي في نشوة تعاطيه يفقد عقله ووعيه؛ فيصبح كالبهيمة بلا عقل وما سمعنا ببهيمة تشعر بضيق نفسي أو توتر عصبي لأنه لا عقل لها لكن ما الذي يترتب على تعاطي المخدرات بعد أن يفوق من سكره وتغطية عقله ؟.

الجواب: تزداد عليه الهموم وتكثر عليه الغموم ويصبح كصنبور الماء إذا حبسته ثم أطلقته تدفق الماء منه بسرعة وكثرة ووفرة كذلك صاحب المخدرات تنحبس عنه الهموم وقت التعاطي وعند فقد العقل ثم لما يعود له عقله تتدفق عليه الهموم فكلما أفاق زادت همومه وغمومه وتملكته الآلام واستولت عليه الشياطين والأوهام حتى يعود إلى التعاطي فأي حياة هذه ؟ أي حياة يرجوها المسلم بلا عقل ؟ لحياة البهائم أعظم منها وأفضل لأن البهائم ملهمة بذكر الله والسكران لا وقت لديه ليذكر الله فسبحان الله كيف يصنف إنسان نفسه بين الحيوانات العجماوات.

الشبهة الثانية: نسيان الهموم

- يلجأ الكثير ممن لديهم مشاكل أسرية أو في العمل أو في التجارة أو غير ذلك من أسباب المشاكل والفتن والمصائب والمحن إلى المخدرات والخمور والمسكرات ليُذهب تلك الهموم ويقضي على تلك الغموم وينسى أن من يذهب الغم ويزيل الهم هو الله الذي لا إله غيره ولا رب لنا سواه عَنْ ابن مسعود أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ! أَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» [رواه أحمد وصححه الألباني].

آفة المخدرات

عار ودمار

إعداد

د. أبي يزيد سليمان بن صفية

دار الفرقان للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

– إنّ وسامَ هذه الأمة، وسرَّ قوتها، وعمادَ نهضتها، ومبعثَ عزّها هم الشبابُ؛ فهم ذُخرُ المجتمع وكنزُه؛ وإذا أُصيبت أمة في شبابها فأقم عليها مأتماً وعويلاً.

– وإنَّ النَّاظر في حال شبابنا اليوم يرى أول وهلة: سواداً يحجب الرؤية وحالاً يُكدّر الخاطر؛ فبعض شبابنا اليوم غرقى في أوحال الموبقات والملهيات؛ فالمشاكلُ تفترسهم، والفراغُ يقتلهم؛ مع ضياع للشخصية وفقدان للهوية.

– وإنَّ من أعظم حلقات هذا التردّي الذي يعيشه بعض شبابنا اليوم آفة المخدرات.

– إنها السلاح الخطير بيد فاقدي الضمير إنها التيار الجارف والبلاء الماحق والطريق الذي ليس له إلا ثلاث نهايات: الجنون أو السجن أو الموت.

* تحريم المسكرات والمخدّرات *

– جاءت النصوص الشرعية تحرم تعاطي هذه المخدرات بكل أنواعها: مشروباً كان أو حشيشاً أو مستنشقاً أو حبوباً أو إبراً أو غيرها من الأنواع.

١– أنّ الله ﷻ قرن بين شرب المسكرات وتعاطي المخدرات بالشرك بالله وعبادة الأصنام؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ [المائدة]؛ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ مَشَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ وَجُعِلَتْ عِدْلاً لِلشِّرْكِ» [رواه الحاكم والطبراني وصححه الألباني]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أن النبي ﷺ قال: «مُدْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدِ وَثَنٍ» [رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].

٢– كل المسكرات داخلة في جملة التحريم: عَنْ ابْنِ عُمَرَ وجابر أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» [رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني].

٣– فإن قيل إن المخدرات لا تسكر بل تفتر؛ **قيل لهم**: أنّ التحريم ورد

أيضاً في المفترات فعن أمِّ سلمة، قالت: «نهى رسولُ الله ﷺ عن كُلِّ مُسْكِرٍ ومُفَتِّر» [رواه أحمد وأبو داود وحسنه ابن حجر].

* أضرار تعاطي المخدرات *

إن تعاطي المسكرات والمخدرات مفتاح كل شر وبلاء؛ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ : «أَنْ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» [رواه ابن ماجه وحسّنه الألباني]. فكم سلبت من نعمة وجلبت من نقمة وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبّه وكم أورثت من حسرة أو جرّت من عبرة وكم أغلقت في وجه شاربها باباً من الخير وفتحت عليه باباً من الشر، **ومن أبرز تلكم الأضرار ما يأتي:**

١– الصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة: ٩١]؛ عن وهب بن منبّه قال: «**قال الشيطان: إذا سكر ابن آدم، قدناه على كلّ شهوة كما تقاد العير بأذنها**».

٢– سخط الله ﷻ : عَنْ جَابِرٍ أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ» [رواه مسلم].

٣– عدم إجابة الدعاء: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ وَقَالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» [رواه مسلم].

٤– منع قبول الصلاة والتوبة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ -أي لم تُقبل- صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» [رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني]. وفي رواية ابن ماجه: «فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ» وفي رواية عند أحمد: «مَنْ شَرِبَ شَرْبَةَ خَمْرٍ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ تَوْبَةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا»، أي: أنه لا تهيّأ له توبة نصوح بعد ذلك.

٥– سبب لسوء الخاتمة ومنها في الآخرة: ومن ذلك الحجب عن النطق بالشهادة:

«عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ أَنَّهُ حَضَرَ عِنْدَ تِلْمِيذٍ لَهُ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَجَعَلَ يُلَقِّنُهُ الشَّهَادَةَ وَلِسَانُهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا فَكَرَّرَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَا أَقُولُهَا وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ الْفُضَيْلُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَبْكِي ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ يُسْحَبُ بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ لَهُ يَا مِسْكِينُ بِمَ نُزِعَتْ مِنْك الْمَعْرِفَةُ ؟ فَقَالَ: يَا أُسْتَاذُ كَانَ بِي عِلَّةٌ فَأَتَيْت بَعْضَ الْأَطِبَّاءِ فَقَالَ لِي تَشْرَبُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَدَحًا مِنْ الْخَمْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ تَبْقَ بِك عِلَّتُك فَكُنْتُ أَشْرَبُهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ؛ لِأَجْلِ التَّدَاوِي فَهَذَا حَالُ مَنْ شَرِبَهَا لِلتَّدَاوِي فَكَيْفَ حَالُ مَنْ يَشْرَبُهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ نَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَمِحْنَةٍ» [ذكره الذهبي في الكبائر].

٦– تشويه الخلق وقبح الهيئة يوم القيامة: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: «**يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَارِبُ الْخَمْرِ مُسْوَدًا وَجْهُهُ مُزْرَقَّةٌ عَيْنَاهُ مَائِلٌ شِقُّهُ**» أَوْ قَالَ: «**شِدْقُهُ مُدْلِيًا لِسَانُهُ يَسِيلُ لُعَابُهُ عَلَى صَدْرِهِ يَقْذُرُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ**» [عبد الرزاق في مصنفه].

– وَقَالَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ: «مَاتَ لِي وَلَدٌ فَلَمَّا دَفَنْتُهُ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي الْمَنَامِ وَقَدْ شَابَ رَأْسُهُ فَقُلْتُ يَا وَلَدِي دَفَنْتُكَ صَغِيرًا فَمَا الَّذِي شَيَّبَكَ ؟ فَقَالَ: يَا أَبَتِ لَمَّا دَفَنْتنِي دُفِنَ إلَى جَانِبِي رَجُلٌ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَزَفَرَتْ النَّارُ لِقُدُومِهِ إلَى قَبْرِهِ زَفْرَةً لَمْ يَبْقَ مِنْهَا طِفْلٌ إلَّا شَابَ رَأْسُهُ مِنْ شِدَّةِ زَفْرَتِهَا» [ذكره الذهبي في الكبائر].

٧– تعجيل العقوبة في الدنيا: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ» **فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَتَى ذَاكَ ؟ قَالَ**: «إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ» [رواه الترمذي وصححه الألباني] وإن هذا كائن لا محالة وقال بعض السلف: إن من لم يمسخ في حياته مسخ بعد موته في قبره.

٨– تعاطي المخدرات يؤدي لارتكاب الموبقات: فالمرء إذا ذهب عقله ارتكب كل موبقة وفاحشة من هتك العرض وقتل النفس والتعدي على الغير.

– فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: «**سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَخْطُبُ**